



أثر تطور العمارة الأموية على تجديد الدور الحضاري والثقافي

لمسجد القيروان (في عصر الدولة الأموية)

(٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)

أ.م.د. ولاء محمد محمود محمد

استاذ مساعد بالجامعة الإسلامية بولاية

مينيسوتا الولايات المتحدة الأمريكية

المستخلص:

يهدف البحث إلقاء الضوء على مدينة القيروان بوصفها من أهم المدن الإسلامية التي أسسها المسلمون في صدر الإسلام، وأول قاعدة عسكرية في بلاد المغرب، ولها دور كبير كأحد مراكز الإشعاع الديني والحضاري في العالم الإسلامي.

يركز البحث على مسجد القيروان؛ لأنه من المساجد الجامعة في المدن الإسلامية ومركز ورمز للقيادة السياسية، ويعبر عن السلطة الناشئة، من أجل ذلك وجب التطور في عمارة المدن لكي تتناسب المجتمع الإسلامي، ومسجد القيروان أحد المؤسسات الدينية التي أوضحت التطور العمراني للمدينة.

يلقى البحث الضوء لإبراز الآثار العلمية لعلماء القيروان ودورهم في نشر الحضارة الإسلامية، وتنوعت الحقول المعرفية، وكانت علوم الدين هي الأساس، ولعلماء المسجد دور كبير في تسيير الأمور الحياتية بفضل تعاليم الإسلام السمحة.

هذا، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور على النحو التالي:

تمهيد:

- القيروان لغة.

- قيروان معاوية بن حديج

المحور الأول: (التاريخ السياسي لمدينة القيروان)

١) القيروان في عهد عقبه بن نافع:

١. حملة عقبه بن نافع على إفريقية



٢. مكانه مدينة القيروان
٣. عزل عقبه بن نافع وأثر ذلك على القيروان
٤. قيروان أبو المهاجر بأفريقية
٥. ولاية عقبه بن نافع وتجديد مدينة القيروان
- (٢) مدينة القيروان حتي نهاية الدولة الأموية
١. مدينة القيروان في عهد حسان بن المنذر
٢. الولاية بعد وفاة حسان

المحور الثاني:

عمارة مسجد القيروان في العصر الأموي:

١. جامع القيروان في عهد عقبه بن نافع.
٢. عمارة مسجد القيروان في عهد حسان بن النعمان بن المنذر.
٣. تطور عمارة مسجد القيروان في عهد بشر بن صفوان.

المحور الثالث:

الآثار العلمية لعلماء القيروان ودورهم في نشر الحضارة الإسلامية:
وأخيراً الخاتمة التي درجت فيها أهم نتائج البحث، وذيلتها بقائمة المصادر والمراجع التي استعنت بها.

Abstract:

The research aims to shed light on the city of Kairouan as one of the most important Islamic cities founded by Muslims in the early days of Islam and the first military base in the Maghreb, and it has a great role as one of the centers of religious and civilized radiation in the Islamic world.

The research focuses on the Kairouan Mosque because it is one of the mosques in Islamic cities, a center and a symbol of political leadership, and it expresses the emerging authority. For this, it is necessary to develop in urban architecture, but it fits the Islamic society, and Kairouan Mosque is one of the religious institutions that illustrated the urban development of the city.

The research sheds light to highlight the scientific effects of the scholars of Kairouan and their role in spreading Islamic civilization, and the fields of knowledge varied, and religious sciences were the basis, and the scholars of the mosque played a great role in managing life matters thanks to the tolerant teachings of Islam.

The research was divided into an introduction, a preface, and three axes as follows:

preamble:

Kairouan language.

Kairouan Muawiya bin Hadij

The first axis (the political history of the city of Kairouan)

1) Kairouan in the era of Uqbah bin Nafie:

1. Uqbah bin Nafeh's campaign against Ifriqiya
2. Its location is the city of Kairouan

3. Isolation of Uqbah bin Nafeh and its effect on Kairouan
4. Kairouan Abu Al-Muhajir in Africa
5. The mandate of Uqba bin Nafie and the renewal of the city of Kairouan

2) Kairouan during the reign of Hassan bin Noaman until the end of the Umayyad dynasty:

1. The Wilayat of Hassan bin Numan
2. The city of Kairouan during the reign of Hassan bin Al-Mundhir
3. The governors after the death of Hassan

The second axis:

The architecture of the Kairouan Mosque in the Umayyad period:

1. The Kairouan Mosque in the era of Uqbah ibn Nafi
2. The Jameh Mosque
3. The architecture of the Kairouan Mosque in the era of Hassan bin Al-Numan bin Al-Mundhir
4. The evolution of the architecture of the Kairouan Mosque during the era of Bishr ibn Safwan

The third axis:

The scientific effects of the scholars of Kairouan and their role in spreading Islamic civilization:

Examples of the scholars of Kairouan during the Umayyad era:

Finally, the conclusion in which the most important results of the research were listed, and appended to it with a list of sources and references that you used.



- التمهيد:
- القيروان لغةً واصطلاحًا.
- المحور الأول: (التاريخ السياسي لمدينة القيروان).
- القيروان في عهد عقبة بن نافع.
- القيروان في عهد حسان النعمان حتى نهاية الدولة الأموية.
- المحور الثاني: (عمارة مسجد القيروان في العصر الأموي).
- جامع القيروان في عهد عقبة.
- عمارة المسجد في عهد حسن بن النعمان.
- تطور عمارة المسجد في عهد بشر بن صفوان.
- المحور الثالث:
- الآثار العلمية لعلماء القيروان ودورهم في نشر الحضارة الإسلامية.



مقدمة:

تمثل مرحلة الفتوحات الإسلامية وعصر الولاة الأمويين في المغرب أهم الصفحات المشرقة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية؛ وذلك لما حملته من فكرٍ جديدٍ يحث السكان على تقبل دين العلم والتسامح والمعرفة؛ وذلك لظهور مجموعة من المؤثرات الحضارية على المجتمع وعلى العمران الجديد أو على المدن التي تمت ترقيتها وامتزجت الحضارة فيها، والتي نذكر منها مدن طنجة وميلة وتاهرت وتلمسان. أكسبت عمليات الفتح الأولى مسلمين جددًا من عنصر البربر، فرأى عقبة أن يتخذ مدينة تكون قاعدة عسكرية ونقطة ارتكاز بإفريقية واختار موضع القيروان^(١)، وحدد خطها وأتم أمرها ببنائها عام ٥٥هـ/٦٧٥م، وأصبحت هذه المدينة نواة لولاية جديدة، وهي "ولاية إفريقية والمغرب"، فأصبحت بذلك منبعًا للعلم، وأرضية لمؤثرات اجتماعية وعمرانية، ثم أنشأ عقبة الدواوين وخصوصًا ديواني الجند والخراج، فصارت القيروان محورًا لكل التفاعلات الحضارية وقاعدة عسكرية مستقلة.

(١) علي خلاصي: القيروان ومدن المغرب الأوسط بين ٥٠ و ١٧٠هـ/٦٧١ و ٨٠٠م، مؤتمر المجمع التونسي

للعلوم والآداب والفنون، تونس ٢٠٠٩م، ص ٤٥، ٤٦



التمهيد:

القيروان لغة:

لفظ قيروان فارسيّ معرّب، أصله كروان أو كريان ومعناه قافلة أو مراحل القوافل، وقد كان مستعملاً حتى في الجاهلية بهذا المعنى، وجميع اللغويين العرب يتفقون أن الاسم مُعَرَّب يعني معظم العسكر والقافلة والجماعة^(١)، وأصله فارسيّ 'كاروان'، وقد وردت الكلمة في الشعر الجاهلي، فقد قال امرؤ القيس:

وغارة ذات قيروان * كأن أسرابها الرعال

والقيروان بفتح القاف في اللغة تعني القافلة، ويقال أن القافلة نزلت بذلك المكان وبنّت المدينة في موضعها فسميت باسمها^(٢)، والقيروان بفتح الراء تعني معظم الجيش^(٣) أو العسكر^(٤) أو الجيش^(٥).

يوجد لفظ يقرب من قيروان وهو تكيروان أو دكرور أو تكرر، فقد ورد أن ديناراً أبا المهاجر اختار موضعاً يُعرف بذلك. قال ابن عبد الحَكَم: "فلما قَدِمَ أبو المهاجر أفريقية كَرِهَ أن ينزل في الموضع الذي اختطه عقبة بن نافع ومضى حتى خلفه بميلين فابنتي ونزل".^(٦)

(١) الجواليقي: المُعَرَّب من الكلام الأعجمي، تحقيق خليل عمران منصور، دار القلم دمشق، ط ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ص ٢٥٤؛ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزء الثالث، ص ٢٨٨؛ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت ١٩٦٨م، المجلد الخامس، ص ١٢٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر بيروت، طبعة عام ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م، الجزء الأول، ص ٣٨.

(٢) الجواليقي: المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(٣) ابن عبد الحق: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل بيروت لبنان، طبعة عام ٢٠٠٨، الجزء الثالث، ص ١١٣٩؛ الجواليقي: المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٢٨٨.

(٥) ابن عبد الحق: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، الجزء الثالث، ص ١١٣٩؛ ابن خلكان: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) ابن عبد الحَكَم: فتوح مصر وأخبارها، القاهرة ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ١٩٧.



وقد عرفت هذه المدينة بتكثيرون أو دكرور أو تكرر، وينتهي حسين مؤنس^(١) إلى أن لفظ قيروان ليس تحريفاً من لفظ تكثيرون، حيث لم يُعثر على أثرٍ للألفاظ السابقة قيروان، تكثيرون، دكرور، تكرر في اللهجات البربرية، مما لا يجعل سبيلاً إلى الأخذ بهذا الرأي، وليس هناك ما يؤيد القول بأن قيروان كان علماً على مدينة قديمة بإفريقية، اختطت مكانها، فلم يبق إلا القول بأن عقبة وأصحابه أرادوا به محطاً لقوافلهم، ومرحاً لعسكرهم، أي مدينة على غرار مدن البصرة والكوفة والفسطاط.

قيروان معاوية بن حديج:

توجه معاوية بن حديج بحمله إلى إفريقية، في عام ٦٤٥هـ/٦٦٦م، مداها قد استمر إلى نهاية عام ٦٤٦هـ/٦٦٧م، خرجت الحملة من مصر وليس من دمشق، نفس الطريق الذي سلكه عبد الله بن سعد.^(٢)

سار معاوية بن حديج بالقرب من الساحل، وتقدم حتى وصل إلى سهل تونس ونزل في قمونية، ثم تقدّم حتى استقر في مكانٍ يسمى، القرن. قال ابن عبد الحَكَم: "قافتح قصوراً وغنم غنائم عظيمة، واتخذ قيروان عند القرن."^(٣)

وأقام معاوية بن حديج بقيروانة مدة إقامته بإفريقية، وحفر آباراً عند باب تونس من ناحية الجبل منه منحرفاً للشرق بالقرب من مصلى الجنائز، تسمى للآن آبار حديج، وذلك قبل تأسيس مدينة القيروان.^(٤)

حملة معاوية بن حديج على إفريقية لم تكن فتحاً منظماً، وإنما غارة استولى العرب فيها على ثلاث مدن، وتعتبر الحملة إحدى المقدمات الطويلة التي سبقت الفتح الحقيقي، إذ كانت آخر الغارات على إفريقية، غير أنه صاحبها فكرة تأسيس مدينة إسلامية في قلب إفريقية يتخذها الجنود قاعدةً عسكريه، ومركزاً لانطلاق الجيش

(١) حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة د.ت، ص ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص ١١٥-١١٩.

(٣) ابن عبد الحَكَم: المصدر السابق، ص ١٩٣.

(٤) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ١٢.



لتحقيق أهدافه، وهي الفكرة التي عمَل عقبة بن نافع على تنفيذها عند غزو إفريقية،
سنة ٤٨هـ/٦٦٩م^(١)

تأسيس القيروان:

شرَع عقبة بعد أن استقر على موقع بناء المدينة في تمهيد المكان للبناء، فأزال
الأشجار وأخرج ما فيها من حيواناتٍ وحَيَاتٍ وغير ذلك، وبدأ في تخطيط المدينة
وبناء عمائرهما، وكان ذلك في عام ٥٠هـ/٦٧٠م، وقد استخدم في تشييد عمائرهما قراميد
الآجر، لوجود الطين المناسب ولخُلُوها من الحجارة.^(٢)

وتُعَدُّ القيروان رابع مدينةٍ مصرت خارج شبه الجزيرة العربية، بعد مدن البصرة
والكوفة والفسطاط، والواقع أن المسلمين منذ بدء الفتوحات الإسلامية في العراق والشام
ومصر قد اهتموا اهتمامًا بالغًا ببناء مراكز انطلاق لجيوشهم التي خرجت من شبه
الجزيرة العربية رافعةً راية الدين الإسلامي في كافة أرجاء المعمورة، وقد أراد العرب أن
تكون هذه المدن الجديدة موطنًا لهم، ومراكز إدارية للأقاليم تم فتحها من قبلهم،
وكذلك أن تكون بمثابة مركز إشعاعٍ للعلم والمعرفة ومراكزًا للتجارة والصناعة
والزراعة، لذا، فإن الخليفة عمر بن الخطاب حرصَ على أن يضع شروطاً واضحةً
لاختيار المكان المناسب لها، وأوضح خريطة تخطيطها، وأمر أن يشارك المهندسون
الولاية في تنفيذ التخطيط بعد اختيار الموقع الذي تنطبق عليه الشروط الموضوعية،
وهي الشروط التي روعيت عند اختيار موقع القيروان وبناء منشآتها الدينية والمدنية
والحربية من قبل عقبة بن نافع.

فَرَع عقبة من تشييد القيروان في عام ٥٥هـ / ٦٧٥م أي أن بناء المدينة استغرق
خمس سنوات. قال ابن الأثير: "وأمر ببناء المدينة فبُنِيَتْ، وبنى المسجد الجامع، وبنى
الناس مساجدهم وكنائسهم، وكان دورها ثلاثة آلاف وستمئة باع، وتم أمرها سنة
خمس وخمسين، وسكَّنها الناس، وكان في أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا...

(١) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٢٣٤.



ودخل كثيرٌ من البربر في الإسلام، واتسعت خطة المسلمين، وقويَ جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان، وأمنوا واطمأنوا على المقام، فنَبَّتَ الإسلام فيها^(١). وجاء في فتوح البلدان ما نصُّه: قلت لموسى بن علي رأيت بناء إفريقية المتصل المجتمع الذي نراه اليوم من بناء فقال: أول من بناها عقبة بن نافع الفهري اختطها ثم بَنَى وبَنَى الناس معه الدور والمسكن، وبَنَى المسجد الجامع بها^(٢).

مما تقدم، تتضح أهمية نص المؤرخ ابن الأثير، فقد أمدنا بالسنة التي بدأ فيها عقبة البناء، ثم بالسنة التي فرغ فيها من عمارتها، وهي فترةٌ طويلةٌ إذا ما قورنت بتأسيس الأمصار الإسلامية الأولى في العراق ومصر، خاصةً وأن عقبة تفرغ لعمارته والإشراف على منشآتها الدينية والمدنية والحربية، وربما استغرق البناء كل هذه الفترة الطويلة بسبب استحكاماتها الدفاعية، حيث رَغِبَ عقبة أن تكون مدينةً وحصناً في أن واحدٍ، فقد ذَكَرَ حسين مؤنس^(٣) نقلاً عن الباجي في الخلاصة النقية أنه - أي عقبة - جعل دور سورها اثني عشر ميلاً، وعلى الرغم من أن المؤرخين لم يذكروا أن عقبة بن نافع شَيَّدَ بها أسواراً إلا إن إشارة الباجي تتفق وفكر عقبة بن نافع في تأمين مدينته، خاصةً وأن الأخطار محدقة به من جانبيين، الروم والبربر. والواقع، إن القيروان تختلف عن مدن البصرة والكوفة والفسطاط في اشتغالها على تحصيناتٍ حربيةٍ تحيط بالمدينة، حيث خلت هذه الأمصار من التحصينات الدفاعية، خاصةً بعد استقرار الفتوحات الإسلامية قال البكري^(٤): "للقیروان من القديم سبعة محارس أربعة خارجها وثلاثة داخلها".

(١) ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٣، ص ٦٣.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، مكتبة الهلال بيروت، ط ١، ١٤٦٢ هـ / ١٩٨٣ م، ص ٢٢٦.

(٣) حسين مؤنس: فتح ص ١٤٥.

(٤) المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ج ٢، ص ٦٧٥، فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٤ م، ص ٥١٩.



هذا وقد شَيَّد عقبة بن نافع المسجد الجامع في الوسط من المدينة، وشيَّدت القبائل مساجدها على نحو يتفق ومساجد الكوفة والفسطاط، ، كما شَيَّدت المنشآت المدنية المتمثلة في دار الإمارة. قال ياقوت الحموي: "ثم اختط داراً للإمارة"^(١)، وكان موقع دار الإمارة إلى الجنوب من المسجد الجامع، نزل بها الولاة في العصرين الأموي والعباسي، إلى أن انتقل عنها إبراهيم بن الأغلب عندما شَيَّد بجوار القيروان مدينة العباسية (القصر القديم) تعبيراً عن ولائه للعباسيين، ثم آل أمرها بعد ذلك أن أصبحت مقراً للدواوين، وتتمثل المنشآت الدينية إلى جانب دار الإمارة في دور المدينة، قال ابن الأثير: "دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع"^(٢)، القيروان ربما تكون عند نشأتها أقل من أن تشغل كل هذه المساحة.^(٣)

وتتفق دار الإمارة ودور المدينة في توزيعها على المخطط العام للمدينة مع مثيلاتها في مدن البصرة والكوفة والفسطاط، وهو الأمر الذي يتضح في ضوءه أن الخط في مدن البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان جاءت قبائلية، وأن عقبة بن نافع تأثر في تخطيط مدينته بتخطيط الأمصار الإسلامية الأولى في العراق ومصر، خاصة مدينة الفسطاط .

حملة عقبة بن نافع وتأسيس القيروان:

سَيَّر عقبة بن نافع حمله إلى إفريقية في أوائل سنة ٤٩ هـ/٦٦٩ م، وقد اتخذ عقبة طريقه في داخل البلاد مبتعداً عن الساحل، وهو الطريق الذي سَلَكَه منذ البداية عندما قَدِم عمرو بن العاص إلى برقة، وعلى ما يبدو، فإنه أَلْفَ منذ البداية التعامل مع جوف البلاد وأهل إفريقية من جهة، وآثر الابتعاد عن الخط الساحلي حيث حصون

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، صادر لبنان، ط٢، ١٩٩٥، مج٤، ص٤٢١.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص٦٣.

(٣) محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص٨٠.



الروم، وهو أول من اتخذ هذا الطريق، حيث اتجه كل من تقدمه من القادة المسلمين إلى الخط الساحلي. (١)

سار عقبة بجيشه متنقلاً بين أقاليم الواحات، وأخذ أرض مزاتة، ثم بعث حمله إلى غدامس فافتتحت، ثم فتح قفصة وقسطنطينية، ومن ثم قصد إفريقية، وانضم إلى جيشه من أسلم من البربر في تلك البلاد، فاتجه إلى قمونية، حيث أقام معاوية بن حديج قيراونه. وهنا يذكر ابن عبد الحَكَم: "ثم انصرف إلى القيروان، فلم يُعجب بالقيروان الذي كان معاوية بن حديج بناه قبله، فركب والناس معه حتى أتى موضع القيروان اليوم" (٢)

أدرك عقبة بن نافع نتيجة خبرته بأحوال إفريقية، حيث ظل مقيماً ببرقة ونواحيها خلال الفترة الممتدة (٢١-٤٩هـ/٦٤٢-٦٦٩م)، فكان على دراية كاملة بأحوالها السياسية والجغرافية والاجتماعية والثقافية، أن فتح إفريقية لن يثبت إلا بإقامة مدينة للمسلمين فيها، وهو الأمر الذي يتضح جلياً فيما أورده "حسين مؤنس" نقلاً عن النويري ونصّه: "إن إفريقية إذا دخلها إمام تحوموا بالإسلام، فإذا خرج منها رجوع من كان أسلم بها، وارتد عن الكفر، وأرى لكم - يا معشر المسلمين - أن تتخذوا منها مدينة نجعلُ فيها عسكرياً وتكون عز الإسلام إلى أول الدهر" (٣).

ويذكر محمد زيتون (٤) تعليقاً على هذا النص أن تأسيس القيروان كان لهدف ديني ولهدف عسكري حربي، وقد جمع عقبة وجوه أصحابه وأهل العسكر ودار بهم حول مدينته، وأقبل يدعو لها ويقول في دعائه: "اللهم املأها علماً وفقهاً، وأعز بها الإسلام، وامنعها من جبايرة الأرض". وكما يتضح من النصّ إمام عقبة بن نافع

(١) حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص ١٣٧.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح العرب، المغرب، ص ١٩٣؛ حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٣) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٤) القيروان، ص ص ٧٢ - ٧٣.



بأحوال إفريقية من كافة النواحي، فقد استقامت له الأمور في برقة، حيث ظل وحميته العسكرية مقيماً بها، منتقلاً بين قبائلها، ملتفتاً إلى عمارتها وكافة أحوالها. وأغلب الظن أن كل هذه الأحداث التي مرت بها الفتوحات الإسلامية في إفريقية كانت ماثلة أمام القائد عقبة بن نافع، حيث كان مراقباً لها عن كثب أثناء إقامته ببرقة ونواحيها، وهو يقوم بحملته التي تمثل مرحلة انتقالية من عهد الغارات السريعة والعودة إلى برقة ثم الفسطاط، إلى عهد الفتح المنظم والمتمركز في المدينة الجديدة التي رغب عقبة في تشييدها، بحيث تتوسط إفريقية، فأدرك ضرورة إقامة مدينة القيروان.

مكانة مدينة القيروان:

حظت مدينة القيروان بعنايه الكتاب^(١)، لبيان مكانتها بين العواصم العربية الإسلامية، حول تأسيسها ومؤسسها والصحابة والتابعين الأوائل الذين حضروا إليها، ووقائع التأسيس التي اختلط فيها التاريخ بالأسطورة، الواقع بالخيال،^(٢) مدينة عقبة: "اللهم املأها علماً وفقهاً واعمرها بالمطيعين والعابدين واجعلها عزاً لدينك وذلاً على من كفر، وأعز بها الإسلام وامنعها من جبايرة الأرض"^(٣).

وهي كما وصفها المقدسي "مفخرة المغرب ومركز السلطان، وأحد الأركان، أكبر من نيسابور، وأرفق من دمشق، وأجل من أصبهان"^(٤).

والقيروان كما وردت في كتاب مسالك الممالك للاصطخري "هي أجَلُ مدينة بأرض المغرب"^(٥)، ويزيد ابن حوقل "أعظم مدينة في المغرب، وأكثرها تجارةً وأموالاً

(١) الرفاعي أنور: تاريخ المدن عند العرب والمسلمين - دار الفكر ١٩٧٧، ص ٤٢.

(٢) راجع وصف ياقوت الحموي لها، وما كتبه عنها في معجم البلدان، تحقيق فيستفاد، لبيزخ ١٨٦٩، ج ٤، نقلاً عن الحبيب الجمحاني، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨، ص ١٧٦.

(٣) النويري: نهاية الأرب، المكتبة العربية بالقاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٤ - ٢٤، التميمي: طبقات علماء أفريقيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص ٨.

(٤) المقدسي: شمس الدين بن محمد بن أبي بكر البناء الشامي: حُسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي جوية، نشر بريل، ليدن، ١٩٠٦، ص ٢٢٦.

(٥) الاصطخري: مسالك الممالك، دي جوية، بريل، ليدن، ١٩٢٧، ص ٣٩.



وأحسنها منزلاً وأسواقاً،^(١) هي أم أمصار وقاعدة أقطار وكانت أعظم مدن المغرب قطراً وأكثرها بشراً وأيسرها أموالاً وأوسعها أحوالاً وأتقنها بناءً وأنفسه همماً وأريحها تجارةً وأكثرها جبايةً وأنفقها سلعةً وأنماها ربحاً، كما يخبرنا الإدريسي^(٢) و يؤكد اليعقوبي على عروبتها بها "أخلاق من الناس من قريش ومن سائر بطون العرب من مضر وربيعة وقحطان"^(٣)، هذا ما جاء في بعض كتب الجغرافيا .

• عزل عقبة بن نافع وأثر ذلك على القيروان:

أصبحت أفريقية ولاية ذات أهمية بعد تشييد القيروان، إذ كانت القيروان نواة إفريقية الإسلامية، و عاصمة وحاضرة إسلامية، فعمل والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري على أن تتبعه القيروان، وتم عزل عقبة في عام ٦٧٥/٥٥٥م، أي في السنة التي أتم فيها بناء مدينه القيروان. قال ابن عبد الحكم: "عزله مسلمة بن مخلد الأنصاري، وهو يومئذ والي البلد من قبل معاوية بن أبي سفيان، ومسلمة بن مخلد أول من جمعت له مصر والمغرب"^(٤).

مدينة القيروان كانت سبباً رئيسياً في عزل عقبة بن نافع؛ لأنه تفرغ تمام لعمارتها وتوقف عن الاستمرار في الفتوحات، إيماناً منه بأهمية عمارة المدينة أولاً، ثم الانطلاق منها للغزو والفتح ثانياً، ولما عَزَلَ عقبة جُمِعَت لمسلمة مصر والمغرب، وولى مسلمة أبا المهاجر ديناراً مولى الأنصار.^(٥)

قيروان أبو المهاجر دينار بأفريقية:

أصبح دينار أبو المهاجر أميراً على إفريقية خلال الفترة الممتدة من (٥٥-٦٢٢هـ/ ٦٧٥-٦٨٢م)، قال ابن الحَكَم: "فلما قَدِمَ أبو المهاجر إفريقية كَرِهَ أن ينزل في

(١) ابن عبد الحق: كتاب صورة الأرض، ليدن، ١٩٣٩، القسم الأول، ص ٩٦.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دوزي ودي جويه، بيل ليدن، ١٨٦٤، ص ١٠، عن الحبيب الجنحاني، ص ١٧٤.

(٣) اليعقوبي: كتاب البلدان، دي جويه، بريل ليدن ١٨٩٢، ص ٣٤٧.

(٤) ابن عبد الحَكَم: فتوح، ص ١٩٧.

(٥) حسين مؤنس: فتح، ص ص ١٤٧ - ١٥٢.



الموضع الذي اختطه عقبة بن نافع، ومضى حتى خلفه بميلين، فابتنى ونَزَلَ، وكان الناس قبل أبي المهاجر - كما حَدَّثَنَا عبد الملك بن مسلمة عن أبي لهيعة وأحمد بن عمرو بن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب يغزون أفريقية ثم يقفلون منها إلى الفسطاط، وأول من أقام بها حين غزاها أبو المهاجر مولى الأنصار، أقام بها الشتاء والصيف، واتخذها منزلاً^(١).

وفي اعتقادي أن ديناراً أبا المهاجر تعمد عدم نزول القيروان بأمرٍ من والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري، لكون القيروان تُنسب إلى عقبة بن نافع، وهو الأمر الذي أدى إلى تشييد مدينة جديدة من قبل دينار بن أبي المهاجر من جهة، وإهمال القيروان من جهة أخرى، مما ترتب عليه تأثر منشآتها الدينية والمدنية والحربية تأثراً كبيراً، حيث تُركت فترة سبع سنوات حتى عاد إليها عقبة بن نافع.

ولاية عقبة بن نافع وتجديد القيروان:

شهد عام ٦٠هـ/٦٨٠م وفاة معاوية بن أبي سفيان بدمشق، وتولى بعده ابنه يزيد، وتولى عقبة بن نافع إفريقية بعد وفاة مسلمة بن مخلد في عام ٦٢هـ/٦٨١م^(٢). وقال ابن عبد الحكم: "إن معاوية ليس هو الذي ردَّ عقبة بن نافع، ولكنه قَدِمَ على يزيد بن معاوية بعد موت أبيه، فردَّه والياً على إفريقية لا عاملاً تابعاً لوالى مصر"، وذلك أصح؛ لأن معاوية توفي سنة ستين^(٣).

وقد ترتب على عودة عقبة بن نافع وولايته إفريقية أن استردَّت مدينة القيروان مكانتها، وازدهرت ازدهاراً كبيراً، وعظُم شأنها، وجُدِّدت منشآتها الدينية والمدنية والحربية^(٤).

(١) ابن عبد الحَكَم: فتوح، ص ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٢) الطبري: تاريخ، مج ٣، ص ص ٢٦١ - ٢٦٤.

(٣) ابن عبد الحَكَم: المصدر السابق، ص ١٩٨؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة، ١٩٦٤، ج ١، ص ٢٨٠.

(٤) أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، (جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص ص ٢٢ - ٢٣.



ترك عقبة على القيروان زهير بن قيس البلوي على رأس حامية صغيرة من الجند، وتوجه لفتح المغرب الأقصى، فكان أول أمير مسلمٍ تطأ خيله المغرب الأوسط، فاستطاع عقبة أن يفتح بلاد المغرب حتى أشرفَ بجنده على المحيط الأطلسي، فرفع يده إلى السماء قائلاً: "اللهم أشهد أنني قد بلغت المجهود، ولو هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد دونك"^(١)، وعندما أراد العودة إلى القيروان قُتِلَ مع ٣٠٠ من أصحابه بالقرب من تهودة على يد 'كسيلة' - زعيم البربر، وذلك في عام ٦٦٣هـ/٦٨٣ - ٦٨٤م^(٢)، ثم قصد القيروان، فخرج منها زهير بن قيس، وتوجه نحو برقه، وخرج العرب هاربين من القيروان، ودخل كسيلة القيروان وأقام بها أميراً^(٣).

ولاية حسان بن النعمان:

بعد استيلاء البربر على القيروان، عاود المسلمين حملاتهم لاسترداد المدينة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان عام ٦٦٥هـ/٦٨٥م أرسل زهير بن قيس وهزم كسيلة وقتله واسترد القيروان لكنه قتل عام ٦٦٩هـ/٦٨٩م.

سيطرت الكاهنة زعيمة البربر على القيروان، ولذلك جهز الخليفة عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة حسان بن النعمان الغساني عام ٧٤هـ/٦٩٤م، عندما علم البربر بذلك دمروا المدينة وخرّبوا الحصون والمدن وقطعوا الأشجار^(٤).

وصل حسان إلى القيروان وهزم الكاهنة وجيش البربر، وأتم فتح أفريقية ثم عاد إلى القيروان وأقام بها، حتى وافته المنية بعد أن خرج من المغرب في عام ٧٠٤هـ/٧٨٥م إلى دار الخلافة بدمشق^(٥).

(١) عبد الوهاب حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، الدار التونسية للنشر ١٩٦٨، ص ٥٧.

(٢) حسين مؤنس: فتح، ص ١١٩ - ٢٠٥.

(٣) الدباغ عبد الرحمن وابن ناجي: معالم الإيمان في معرفة أصل القيروان، مصر ١٩٦٨م، ص ٥٥.

(٤) الكاهنة دعت قومها وقالت لهم: "إن العرب لا يريدون من بلادنا إلا الذهب والفضة والمدن ونحن تكفيننا المزارع والمراعي، ولسنا نأمن غائلتهم إلا إذا قطعنا تأميلهم، وخرينا المدن والحصون وقطعنا الأشجار، فإذا علموا بذلك ضعفت أطماعهم، لن يرجعوا إلينا أبداً فوافقوها، وصيروا البلاد قاعاً صفصفاً لا ترى فيها إلا الطلال"، الثعالبي: تاريخ شمال أفريقية، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٨٧م، ص ٧٣.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨٦م، ج ٤، ص ٣١ - ٣٢.



مدينة القيروان في عهد حسان بن المنذر:

أهتم حسان بن المنذر بالنواحي الإدارية إلى جانب اهتمامه بالنواحي الدينية، فنظم الدواوين وجعل اللغة العربية اللغة الرسمية؛ أنشأ دار الإمارة بجانب الدواوين وكذلك داراً لضرب النقود وتعديل الأوزان، وأنشأ داراً للضيافة لاستقبال الوفود كما وزع على صغار فلاحي البربر مساحات من الأراضي لزراعتها، وقربهم من الإسلام، واتخذ منهم جيشاً عظيماً، بذلك جاء الإسلام ليرسي قواعده الراسخة وتعاليمه السمحة في مجتمعات لها جذور راسخة^(١).

استقرت مدينة القيروان في عهد الحسان بن النعمان وأشرف المسلمون بالمغرب من خلال ميناء تونس على غربي البحر المتوسط ومنها خرجوا إلى صقلية، وشهدت المدينة ازدهاراً في كافة أحوالها ومنشآتها الدينية والحربية وازدهرت الحضارة، ويذكر محمد محمد زيتون^(٢) فيما يتعلق بدروبها "أما داخل المدينة ينقسم أرياض وحارات وشوارع وأسواق عامرة، من أشهر أرياضها (ريض السدرة) ومن الدروب (درب السكة) ويضيف أنه لم يمر نصف قرن على تأسيس القيروان حتى أصبحت أم القرى المغربية.

في النهاية نستطيع أن نذكر أن الانطلاق الحقيقي لعمران مدينة القيروان كان في عهد حسان بن النعمان، حيث ازدهرت معالم المدينة وبرز وجهها الحقيقي، منذ ذلك الحين، أصبح تاريخ القيروان وعمراتها في تطور متواصل^(٣).

الولاية بعد وفاة حسان بن المنذر:

تولى حكم إفريقية موسى بن نصير عام ٧٨٩هـ/٧٠٨م، والذي ولاية عبد العزيز بن مروان والي مصر، تعتبر ولاية موسى بن نصير آخر صفحة من صفحات تدخل ولاية

(١) القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ص ٧٩.

(٢) عبد الوهاب حسن حسني: خلاصة تاريخ تونس، دار التونسية للنشر ١٩٦٨، ص ٥٧ - ٦٢.

(٣) هشام جعيط: تأسيس الغرب الإسلامي القرن الأول والثاني هـ/ السابع والثامن م، بيروت ٢٠٠٤، ص ١٦٠ - ١٦٥.



مصر في شئون المغرب، فحرص الخلفاء بعد ذلك على أن تتبع ولاية إفريقية الخلافة مباشرة، حرص موسى بن نصير على إرساء قواعد الإسلام في المدينة، فاهتم بتعليم البربر القرآن والسنن^(١).

توالى الخلفاء بعد ذلك على إفريقية مثل بشر بن صفوان الذي ألحق التجديد بجامع عقبه، ثم من بعده عبيد الله بن الحبحاب تولى عام ١١٦هـ/٦٣٨م الذي أهتم بالمؤسسات الاجتماعية ونظم الأسواق وأنشأ سقايات خارج سور المدينة وأنشأ قنوات للصرف وكان ذلك من عمران المدينة^(٢).

تولى مدينه القيروان ولاية اتبعوا الخلافة الأموية اسماً مثل عبد الرحمن بن حبيب الفهري من أحفاد عقبه عام ١٢٩هـ/٧٤٧م، وحكم إفريقية حكماً شبه مستقل، واستمر حكمة حتى ١٤٠هـ/٧٥٨م وهو آخر والي أموي^(٣).

المحور الثاني: عمارة مسجد القيروان في العصر الأموي:

(١) جامع القيروان^(٤) في عهد عقبة بن نافع:

امتد جامع عقبة على مساحة واسعة حتى قيل: "لم يبين عقبة مدينة لها جامع بل بنى جامعاً له مدينة"^(٥)، فيما يتعلق بالمسجد الجامع، فقد جاء بسيطاً من حيث التخطيط والعمارة في عهد عقبة بن نافع شأنه في ذلك شأن المسجد النبوي ومساجد البصرى والكوفة والفسطاط في مرحلتها الأولى، وأرجع أنه كان من صحنٍ وظلِّ القبلة، وهو التخطيط الذي كانت عليه المساجد الأولى عند تأسيسها خارج الجزيرة العربية على غرار المسجد النبوي قبل تحويل القبلة، وهو التخطيط أيضاً الذي ظل

(١) عبد الوهاب حسن حسني: كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩٠، ج ١، ص ٤٦.

(٢) يذكر عبد الوهاب حسن حسني: "من يتأمل هندسة هذه القنوات، يحكم أن وضعها غاية في الإقنان من الناحية المعمارية والفنية". ورفقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية، مكتبة المنار تونس، ١٩٧٢، ج ١، ص ٥٧.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة ببيروت، ١٩٤٨م، ج ١، ص ٧٢-٧٣.

(٤) انظر: ملحق رقم (١)، ورقم (٢) في نهاية البحث.

(٥) الرفاعي أنور: تاريخ المدن عند العرب والمسلمين، دار الفكر ١٩٧٧، ص ٤٢.



عليه الجامع فترةً طويلةً حتى زاد الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب الظلات الجانيبة للمسجد في عام ٢٦١هـ/٨٧٥م، فأصبح يتكون من صحنٍ وأربع ظلات. يبدو إن المسجد لم يكن يشتمل على عقود أيام عقبة بن نافع، وأن السقف كان قائماً مباشرةً على الأعمدة وتيجانها، كما يروي المؤرخون حدوث رؤيا لعقبة بن نافع تحدد لهم قبلة المسجد بما يقطع أمر الاختلاف الذي حدث لعقبة وأصحابه، وبما يعطي لتحديد موقع القبلة منزلةً روحيةً.^(١) وقد ساهم في بناء الجامع إسماعيل بن عبيد الأنصاري، وقيل أن عبدالله بن الزبير أسس مسجد القيروان، وكان ممن اختط في القيروان من التابعين أبو عبدالله بن رباح بن نصير اللخمي، الذي اختط بالقيروان داراً ومسجداً، ومسجده عند باب نافع، ومنهم أبو رشيد حنش بن عبدالله السبائي الصنعاني الذي اختط بالقيروان داراً ومسجداً يُنسب إليه، وكان يقع بالقرب من باب الريح، ومنهم زياد السفياي الذي اختط بالقيروان داراً ومسجداً بالقرب من باب نافع.^(٢) وهناك مسجدٌ ينسب إلى الصحابي رويغ بن ثابت الأنصاري يُعرف بمسجد الأنصاري، وعُمِّرت القيروان، وشدَّ الناس إليها الرحال من كل حدبٍ وصوب، واتسعت بالأسواق والمرافق، ومن ثم ازدهرت الحركة التجارية بها.^(٣)

المسجد الجامع:

اختط القائد عقبة بن نافع أولاً دار الإمارة، وحدد موضع المسجد الأعظم، واختطه إلا إنه لم يشيد عليه بناء، وكانت الصلاة تقام على أرضه من غير بناء^(٤)، ويروي ابن عذاري أن الناس اختلفوا عليه في أمر قبلة المسجد وقالوا: "إن جميع أهل المغرب

(١) أحمد فكري: مساجد الإسلام - مسجد القيروان، مطبعة المعارف بمصر، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، ص ٦٤.

(٢) السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ المغرب، ص ص ١٢٠ - ١٢١؛ محمد محمد زيتون: القيروان، ص ص ٨٧ - ٨٨.

(٣) السيد عبدالعزيز سالم: المرجع السابق، ص ١٢١؛ محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص ٨٧.

(٤) سوف لا نتناول في هذا البحث الكلام عن المسجد الأعظم بمدينة القيروان في الفترات التاريخية المختلفة؛ إذ إن البحث يقتصر على تأسيس مدينة القيروان في زمن القائد عقبة بن نافع؛ ولأن المسجد الذي بناه عقبة هدمه حسان بن النعمان بعد عشرين عاماً، حيث ضاق بالمصلين، وأقام بدلاً عنه مسجداً، ومن يرغب في الاطلاع على المزيد من المعلومات عن المسجد الجامع يراجع كتاب 'المسجد الجامع بالقيروان' للمرحوم الدكتور/ أحمد فكري. مطبعة دار المعارف بالقاهرة، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.



يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد، فاجهد نفسك في تقويمها، فأقاموا ينظرون إلى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارق الشمس، فلما رأى أمرهم قد اختلف بات مغمومًا، فدعا الله عز وجل أن يُفَرِّجَ عنه، فأته آتٍ في منامه فقال له: 'إذا أصبحت فخذ اللواء في يدك واجعله على عنقك، فإنك تسمع بين يديك تكبيراً لا يسمعه أحدٌ من المسلمين غيرك، فانظر الموضع الذي ينقطع عنك فيه التكبير، فهو قبلتك ومحرابك، وقد رضي الله لك أمر هذا العسكر وهذا المسجد وهذه المدينة، وسوف يعز الله بها دينه، ويذلُّ بها من كفر به. فاستيقظ من منامه وهو جزعٌ فتوضأ للصلاة وأخذ يصلي، وهو في المسجد ومعه أشرف الناس، فلما انفجر الصبح وصلى ركعتي الصبح بالمسلمين، إذا بالتكبير بين يديه، فقال لمن حوله: أسمعون ما أسمع؟ قالوا: لا. فعلم أن الأمر من عند الله، فأخذ اللواء، فوضعه على عنقه، وأقبل يتبع التكبير، حتى وصل إلى موضع المحراب، فانقطع التكبير، فركز لواءه، وقال: هذا محرابكم" (١).

وقد أجرى "أحمد فكري" أبحاثاً في جامع القيروان في أعوام ١٣٥٠- ١٣٥٣هـ/١٩٣١-١٩٣٤م، ثم في عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م أيدت ما أجمع عليه المؤرخون من أن محراب المسجد الذي ركز عقبة بن نافع لواءه ما زال باقياً إلى اليوم، وإن كانت قد ألصقت حوله في عهد 'زيادة الله' في عام ٢٢١هـ/٨٣٦م، كسوة من الرخام المزخرف بزخارف رائعة أخفت من ورائها معالم المحراب العتيق، وهكذا يرجع إلى عقبة موضع المحراب وتخطيط جدار القبلة. (٢)

عمارة مسجد القيروان في عهد حسان بن النعمان:

مسجد القيروان من المساجد الجامعة في المدن الإسلامية، ويعتبر مركزاً ورمزاً للقيادة السياسية يُعبر عن السلطة الناشئة، من أجل ذلك، وجب التطوير في عمارة

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ص ٢٠؛ الطبري: حوادث سنة ٥٠، الجزء الرابع، ص ١٧٨؛ ياقوت: معجم البلدان، الجزء الرابع، ص ٤٢١.

(٢) أحمد فكري: مساجد الإسلام - مسجد القيروان، مطبعة المعارف بمصر، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م، ص ٢٠٥؛ سليمان مصطفى زيبس: المحاريب في العمارة الدينية بالمغرب الإسلامي، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، تونس ١٨ - ١٩ مايو، ١٩٦٣م، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م، ص ٥٥٣.



المسجد، بعد أن استقامت البلاد لحكم النعمان، وأقر الأمور في إفريقية أعاد عمارة مسجد القيروان، الواقع، إن تخطيط المسجد في عهدة (٧٦-٨٥هـ/٦٩٥-٧٠٤م)، وأقدم تخطيط وصل إلينا في عمارة المسجد، وهو التخطيط الذي جاء من مساحة مستطيلة قسمها المعمار إلى صحن فسيح وظلة للقبة يماثل لتخطيط باقي مساجد المدن الإسلامية، جاءت ظلة القبة من أربع بلاطات، والبلاطة الأولى أكثر اتساعاً من باقي البلاطات، حيث جاءت باتساع ٥,٥م، بينما تراوح اتساع باقي البلاطات ما بين ٣,٥-٤,٢٥م، وتمتد عقود البائكة الأولى من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبة، وتشرف ظلة القبليّة على الصحن من خلال بائكة تمتد عقودها موازية لجدار القبلة^(١).

تقع المنذنة بجدار المسجد الشمالي الغربي، زاد حسان في عدد أروقه، وأن حسان أضاف أبراجاً على أركان مسجد عقبه الأول الذي كان على هيئة سور وحصن^(٢)، أما الأعمدة الحقت بالمسجد عام ٨٣هـ/٧٠٢م وهي الأعمدة التي تحيط بالمحراب^(٣).

يذكر البكري^(٤) فيما يتعلق بالجامع: "أول من وضع محرابه عقبه بن نافع، ثم هدمه حسان حاشى المحراب وبناء وحمل إليه السارتين الحمراءين الموشائيتين بصفرة اللتين لم يرَ الرأؤون مثلهما من كنيسة كانت للأول في الموضع المعروف اليوم بالقيسارية بسوق الضرب، أن صاحب القسطنطينية بذل لهم فيهما قبل نقلهما إلى الجامع زنتهما ذهباً".

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨٦، ج ٢٤، ص ٣١-٣٢.

(٢) المساجد، ص ١٢١

(٣) أحمد فكري: مساجد الإسلام - مسجد القيروان، ص ٧٩.

(٤) المسالك والممالك، ج ٢، ص ٦٧٣



تطور عمارة مسجد القيروان في عهد بشر بن صفوان:

جاء بشر بن صفوان والي على إفريقية من قبل الخلافة الأموية الذي جدد المسجد واهتم بتوسيعه بعد أن استأذن الخليفة هشام بن عبد الملك عام ١٠٥هـ/٧٢٣م، وصل المسجد إلى مساحته التي هو عليها حتى اليوم في العصر الأموي من محراب عقبه إلى مئذنة بشر، وبنى المئذنة في بئر البستان الذي اشتراه لتوسيع المسجد^(١).

حافظ بشر بن صفوان على محراب عقبة أثناء التجديد والتوسيع عام ١٠٥هـ/٧٢٣م، بالنسبة للمئذنة، يرجع بناؤها إلى بشر بن صفوان، فيذكر البكري^(٢): "طولها ستون ذراعاً وعرضها خمسة وعشرون، لها بابان شرقي وغربي، وعضائد بابيها رخام منقوش كذلك عتبتهما"، وأقيمت المئذنة على الطراز السوري حيث أوفد هشام بن عبد الملك معماراً شامياً ليقم المئذنة على غرار المئذنة المقامة في الجامع الأموي الكبير بدمشق، وبذلك كانت نموذجاً شامياً، أتخذه رجال الفن من المسلمين في بلاد المغرب والأندلس مئذنة مسجد القيروان نموذجاً لمساجدهم^(٣).

والأسايب بالنسبة لهيئة المسجد الخارجية تمثل منظرًا رائعًا فسيحًا ممتدًا كثير الأروقة متعدد القباب والأبواب به دعائم ضخمة تصد جدران المسجد تلتصق بواجهاته^(٤).

في النهاية، رأينا كيف أن بناء مسجد القيروان أظهر مقدرة وتماسك معماري، وأقيمت عقوده في صفوف متجهة إلى القبلة وجعلها معارضة للأسايب دون الأروقة حتى يجد الضوء سبيله إلى صحن المسجد، لذلك مسجد القيروان يمثل الوجه المتألق للعمارة القيروانية التي ظلت من أبرز روافد العمارة المغربية والأندلسية عبر التاريخ.

(١) نجوى عثمان: مساجد القيروان، دمشق طبعة ٢٠٠٠، ص ٦٧.

(٢) المصدر السابق، ج ٢٢، ص ٦٧٤.

(٣) عفيفي بهنسي: الفن الإسلامي في بداية تكوينه، دار الفكر بدمشق، ١٩٨٣، ص ٨٠.

(٤) أحمد فكري: المرجع السابق، ص ١٠٩.



المحور الثالث:

الآثار العلمية لعلماء القيروان ودورهم في نشر الحضارة الإسلامية:

بدأت حركة التعليم والتعلم في الدولة الإسلامية منذ نشأتها، وتطورت مراكز نقلة من المسجد إلى الكتاتيب ثم المدارس والجامعات، خرجت من هذه المراكز جماعة من أعظم الرجال العلماء، وكانت عناية المسلمين في صدر الإسلام مقصورة على العلوم الدينية والشرعية، لكن مع قيام الدولة الأموية، أخذ الاهتمام بالعلوم الأخرى، وبلغت الحركة العلمية ذروتها في المجالين النقلي والعقلي في العصر العباسي.

المسجد هو المدرسة الأولى في الإسلام إلى جانب كونه داراً للعبادة، وكان العلماء الذين يُدرسون في المساجد لا يتقاضون أجراً على تدريسهم وبيتغون الأجر من الله، وكان الطلاب يفدون إليهم تاركين أوطانهم لتحصيل العلم^(١).

اتسعت المساجد في العهد الأموي وازداد عددها، وكان القرآن الكريم هو محور علم المسلمين ثم ظهر التفسير وعلم الحديث والاهتمام باللغة والتاريخ، وتشعبت الدراسة بعد ذلك إلى بقية العلوم العلمية.

مدينة القيروان من أهم المدن الإسلامية التي أسسها المسلمون في صدر الإسلام، والفتوحات الإسلامية التي تسير وفق منهج ديني حنيف أوصى بأهميته العلم، لذلك الدين كان الأساس ولعلمائه دور كبير في تسيير الأمور الحياتية بفضل تعاليم الإسلام لهذا كان دور علماء القيروان في القضاء والفتوى وأعمال العمارة وسائر شؤون الحياة العامة بجانب دورهم العلمي.

شهد مسجد عقبة بن نافع دروب علم مختلفة من فقه ولغة وطب وفلك وهندسة، أهم هؤلاء العلماء (علي بن زياد هو أبو الحسن علي زياد) عاش في القرن الثامن الميلادي وتوفي عام ١٨٣هـ/٨٠٠م وعلى بن زياد هو أول من حمل نسخة الموطأ إلى إفريقية الذي ألفه الإمام مالك^(٢) وهو كتاب فقه وتشريع رتبته على أبواب الفقه،

(١) عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، دار الثقافة العربية، د.ت، ص ١٤٥.

(٢) كتاب الإمام مالك (الموطأ) بمعنى (المحرر) أو المنقح، قال الإمام الشافعي في الكتاب: "ما في الأرض كتاب في الفقه والعلم أكثر صواباً من كتاب مالك"، ويقول أهل الصحاح وأصحاب الأسانيد: "إن الموطأ هو الأصل الأول وصحيح البخاري هو الأصل الثاني، عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص ١٦٤.



فكان على من تلاميذ الإمام مالك وبلغ عنه وأراد نشر المذهب المالكي بين مسلمي القيروان، فكان المذهب يعتمد على الحديث تمام، ولم يعمل بالرأي مخالفاً في ذلك منهج الأمام أبي حنيفة، من تلاميذ علي بن زياد البهلول بن راشد وسحنون بن سعيد واسد بن الفرات، ويذكر في حق علي بن زياد أنه اعتنى بالعلم والمعرفة الفقهية وكان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة فقهية، كتبوا إليه لعيلمهم الصواب ولذلك له الفضل في إرساء قواعد المذهب المالكي في تونس^(١)، له مؤلف شهير: "موطأ على بن زياد" هو نفائس المخطوطات في الفقه الإسلامي^(٢).

واشتدت الحاجة إلى الفقه في العصر الأموي؛ لأنه ينظم المعاملات ويضع التشريعات التي تنظم حياة الأفراد وعلاقاتهم بعضهم ببعض من ناحية وعلاقتهم بالدولة من ناحية أخرى، فضلاً أنه يوضح التعاليم التي يجب أن يتبعها الناس في شؤون دينهم، لذلك ظهر كثير من فقهاء القيروان ذكرنا منهم علي بن زياد على سبيل المثال لا الحصر.

يأتي الحديث في الأهمية بعد القرآن الكريم كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي، والحديث هو ما أثر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو حكم أصدره في موضوع عرض عليه، من أشهر المحدثين في القيروان (ابو عمران موسى بن علي بن رباح اللخمي) مولده القيروان عام ٧٨٩هـ/٧٠٨م والوفاة ١٦٣هـ/٧٨٠م كان والده راوي حديث وعامل أموي ومن الفضلاء يروى عن التابعين، وبذلك نستدل أن موسى بن علي تتلمذ علي يد والده وإدراك العلوم الدينية منذ نشأته في بيت والده، وقال عنه شمس الدين الذهبي^(٣): "الإمام الحافظ الثقة، الأمير الكبير العادل، نائب الديار المصرية"، وصلت مكانه موسى بن علي إلى أرفع المناصب، فإنه وفد على الخليفة هشام بن عبد الملك عام ١٢٠هـ/٧٣٨م، وعرف عنه فضله وعلمته وروى له مسلم بن الحجاج وأصحاب السنن الأربعة، وروى عنه أكابر العلماء منهم الليث بن

(١) أبي إسحاق الشيرازي: طبقات الفقهاء، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٧٠، ص ١٦٢، التميمي: طبقات علماء إفريقية وتونس، دار الكتاب اللبناني د.ت، ص ٢٢٠ - ٢٢٣.

(٢) نشرته مجلة دعوة الحق العدد ٤٣٤ تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، يناير ٢٠١٣م.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٢٧، ص ٤١١



سعد، تولى إمارة مصر في عهد أبي جعفر المنصور فضل عليها اشتد أعوام منذ عام ١٥٥هـ/٧٢٢م إلى عام ١٦١هـ/٧٧٨م وتوفي موسى بالإسكندرية عام ثلاث وستين ومائة هجري^(١).

مدينة القيروان تسير وفق منهج ديني حنيف، وذلك الدين كان الأساس في تسيير الأمور الحياتية، لهذا كان دور علماء الدين في القضاء والفتوى وبرز نماذج من علماء الدين في القيروان عملوا بالقضاء ومثال لهم عبد الرحمن بن زياد بن انعم بن ذرى، واشتهر بعبد الرحمن بن زياد الأفريقي وكنيته جله المحدثين والعلماء منسوبا إليه الزهد والورع متقنا للعربية أجاد الشعر، وكان عبد الرحمن يروى عن أبيه أبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر، تنقل عبد الرحمن طلبا للعلم في الأمصار الإسلامية مثل الكوفة ومصر، وأسرة الروم ومضوا به إلى القسطنطينية ثم أطلقوا سراحه، تولى عبد الرحمن القضاء بإفريقية في عهد مروان بن محمد أيام بني أمية ثم عهد له بالقضاء مرة أخرى في عهد أبي جعفر المنصور، وبقي بالقضاء إلى أن توفي، لقب بالقاضي الحليم الذكي وعرف عنه فضله وفائض علمه، وتوفي في عهد يزيد بن حاتم عام ١٥٦هـ/٧٧٤م^(٢).

لما تأسست القيروان، ساهم علماءها وأدباؤها بنصيب كبير في ازدهار الحياة الأدبية في المغرب ومثال لهؤلاء ابن ربيعة خالد بن ربيعة الأفريقي أول من عرف من الأدباء الكتاب المترسلين في إفريقية، رحل في طلب العلم إلى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك، زادت ثقة الخليفة به وعمل في ديوان الانشاء في دمشق، ثم عاد إلى إفريقية عام ١٣٢هـ ٧٥٠م، واتصل بالأمير عبد الرحمن بن حبيب الفهري، فعهد إليه بتدبير شئون إمارته في المغرب وهذه الدلالة تصل بنا لنتيجة مهمة، وهو تشجيع الخلفاء والأمراء للعلماء والأدباء والثقة التي منحوها إياهم حتى ترقوا إلى أعلى المناصب في إفريقية، تبلغ مصنفات خالد بن ربيعة التي سميت (رسائل) نحو مئتي ورقة^(٣).

(١) ابن العماد الحنبلي بشذرات الذهب، ج ١، ص ٢٥٨ (سنة ١٦٣)

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ١١.

(٣) موسوعة التراجم والأعلام: دار العلم للملايين، بيروت ط ١٥ عام ٢٠٠٢، ج ٢٢، ص ٢٩٥



تنوعت الحقول المعرفية في القيروان، وكان لعلماء المسجد دورهم في العلوم الإنسانية مثل: التاريخ ومن أقدم المؤرخين الذين كتبوا في تاريخ إفريقية عيسى ابن محمد بن ابي المهاجر وجدة أبو المهاجر هو الذي ولى إفريقية بعد ولاية عقبة بن نافع^(١)، ويذكر التميمي^(٢): "ألف كتاباً في فتوح أفريقيا، وتوفي في القرن الثاني الهجري، وبذلك نستخلص أن رغم بداية حكم العرب ودخول الدين الإسلامي إلى القيروان إلا إن الاهتمام لم يوجه فقط للعلوم الدينية بهدف نشر الدعوة الإسلامية، إنما اهتم الولاة الأمويون بكافة فروع العلم والمعرفة، وعلى الرغم من أن مؤلفات المؤرخين القدامى فقدت ولا نعرف إلا أسماءها إلا أن جاء مؤرخون بعد ذلك العصر وتحديثوا عن هذه المؤلفات^(٣).

يواكب قيام دولة الأمويين في المغرب نمو للحياة الفكرية في القيروان وازدهارها خلال حكمهم لتشمل معظم العلوم التي كانت متواجدة آنذاك، وعلى الرغم من الاهتمام بالعلوم الدينية من فقه وتفسير ولغة لإرساء قواعد الفتح الإسلامي في بلد ما تتطلب ذلك لنشر الدين الإسلامي ودعوته وتعاليمه، وابتدأت الحياة الفكرية في القيروان بالعلوم الدينية ثم تطورت في عصر الأغالبة والفاطميين تطوراً سريعاً لتشمل كافة النواحي العلمية.

على الرغم من الاهتمام بالعلوم الدينية في فترة حكم الولاة الأمويين، فإن إفريقية لم تخلو من الجهود العلمية، والأثر العلمي الوحيد في الدراسات الفلكية والرياضة في عصر الأمويين تم تصنيفه على يد العالم أبي علي شقران بن علي الهمداني القيرواني، ويذكر عنه المؤرخون^(٤) أنه كان رجلاً صالحاً - ضرير البصر من أهل الفضل ومستجاب الدعوة وعالمًا بالحديث وفقير صوفي كبير عالمًا بالفرائض، وله

(١) الرفيق القيرواني: مقدمة تاريخ إفريقية، ص ١٥.

(٢) طبقات علماء إفريقية، ج ٢١، ص ١٢٠.

(٣) محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ص ٤٠٠.

(٤) يوسف بن أحمد حوالة: الحياة العلمية في إفريقية، طبعة عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣٨٨؛ محمد

محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، حرف الهاء، ص ٦٠٨.



فيها كتاب لم نجد عند علمائنا غيره، وهذا الكتاب مفقود روى عنه سحنون بن سعيد وعون بن يوسف الخزاعي وتوفي عام ١٨٦ هـ في القيروان^(١).
أما عن علم الرياضة والهندسة، سبق أن تحدثنا عن التطور الهندسي الذي صاحب العمارة في القيروان ومسجدها والحصون الحربية وسفن الأسطول التي كانت تستخدم، كل ذلك شواهد تدل على وجود هندسة المباني والآلات وعلى الرغم من ذلك لم تمدنا المصادر عن أسماء علماء رياضيين في فترة الدراسة^(٢).
يذكر في القيروان من اشتغل بالكيمياء وهو إسماعيل بن يوسف في ترجمة محمد بن الحارث الخشن أنه تعلم على يد أحمد بن يوسف القيرواني كان حكيماً بالأذهان، وأنه اشتغل بصناعة الكيمياء.
في النهاية، نستخلص أن الحياة الفكرية في القيروان ظلت رائدة للفكر الإسلامي في غرب العالم الإسلامي، واستمرت تحقق ما أرادة مؤسسها عقبة بن نافع الصحابي الجليل عندما دار حولها وقال: "اللهم املاها علماً وفقهاً واحفظها من جبابرة الأرض".

(١) محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة، ص ٤٠١.

(٢) محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص ٤٠١.



الخاتمة (نتائج البحث):

تطرق البحث إلى أثر تطور العمارة الأموية على تجديد الدور الحضاري والثقافي لمسجد القيروان في عصر الدولة الأموية بالمغرب، ويمكن عرض أهم نتائج البحث على النحو التالي:

١. أفادت الدراسة إن انتشار الإسلام في القيروان قد مرَّ بعدة مراحل - كما هو موضح بالبحث - كما رصدت الدراسة مكانة مدينة القيروان وكذلك جامع القيروان في عهد عقبة بن نافع، وأيضاً في عهد أبي المهاجر دينار بإفريقية، حتى وفاة معاوية بن أبي سفيان.

٢. كما أوضحت الدراسة الاستقرار السياسي الذي عاشت فيه مدينة القيروان في عهد عقبة بن نافع وتجديد القيروان مرةً أخرى.

٣. تطرقت الدراسة لولاية الدولة الأموية بإفريقية بعد وفاة عقبة بن نافع وأهمهم حسان بن النعمان والاستقرار السياسي والتطور الحضاري الذي ساد القيروان في عهده.

٤. استغرق البحث لتطور عمارة مسجد القيروان مروراً بمؤسسة عقبة بن نافع والتطور العمراني في عهد حسان بن النعمان وفي عهد بشر بن صفوان.

٥. وأوضحت الدراسة الآثار العلمية لعلماء القيروان ودورهم في نشر الحضارة الإسلامية، كما أظهرت الدراسة اهتمام الولاة الأمويين بالعلوم الدينية من فقه وتفسير ولغة وتشجيعهم للرحلات العلمية بين علماء القيروان وعلماء المشرق لتحصيل العلم.

٦. اهتم الفكر القيرواني بالتاريخ، وكتب عن الحوادث المعاصرة لفتح الأمويين لإفريقية.

٧. حقق علماء القيروان تقدماً ملحوظاً في الفلك والكيمياء وعلم الرياضيات.

وفي النهاية، لا أزعج أنني قدمت الصورة الكاملة لعمارة مسجد القيروان، فربما فاتني الشيء الكثير، فهذا هو قدر جهدي وطاقتي، إلا أنني أمل أن يكون هذا البحث قد فتحت به أبواب البحث التاريخي لعمارة المدن الإسلامية في منطقة الدراسة، وفي مناطق أخرى من القارة الأفريقية.

أسأل التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

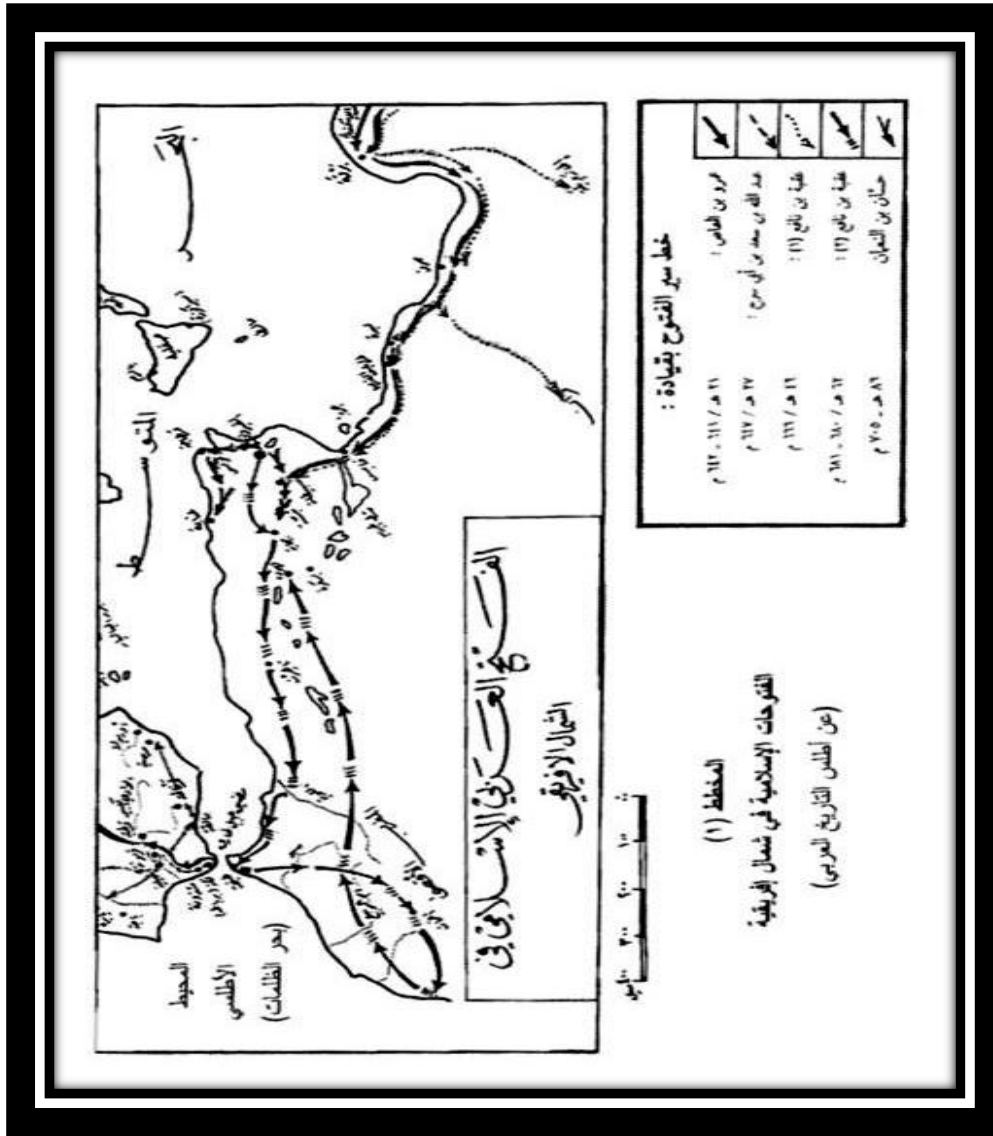


ملحق رقم (١)

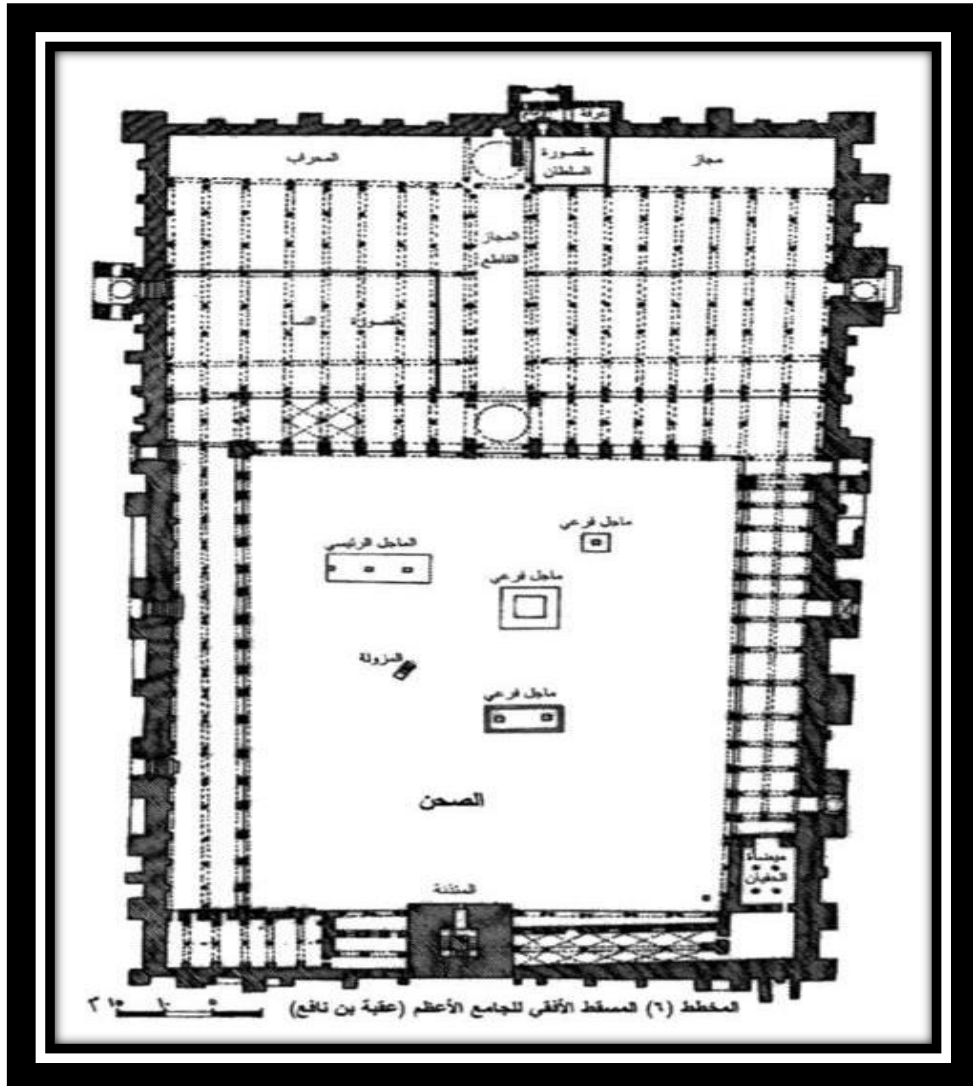


ملحق رقم (٢)

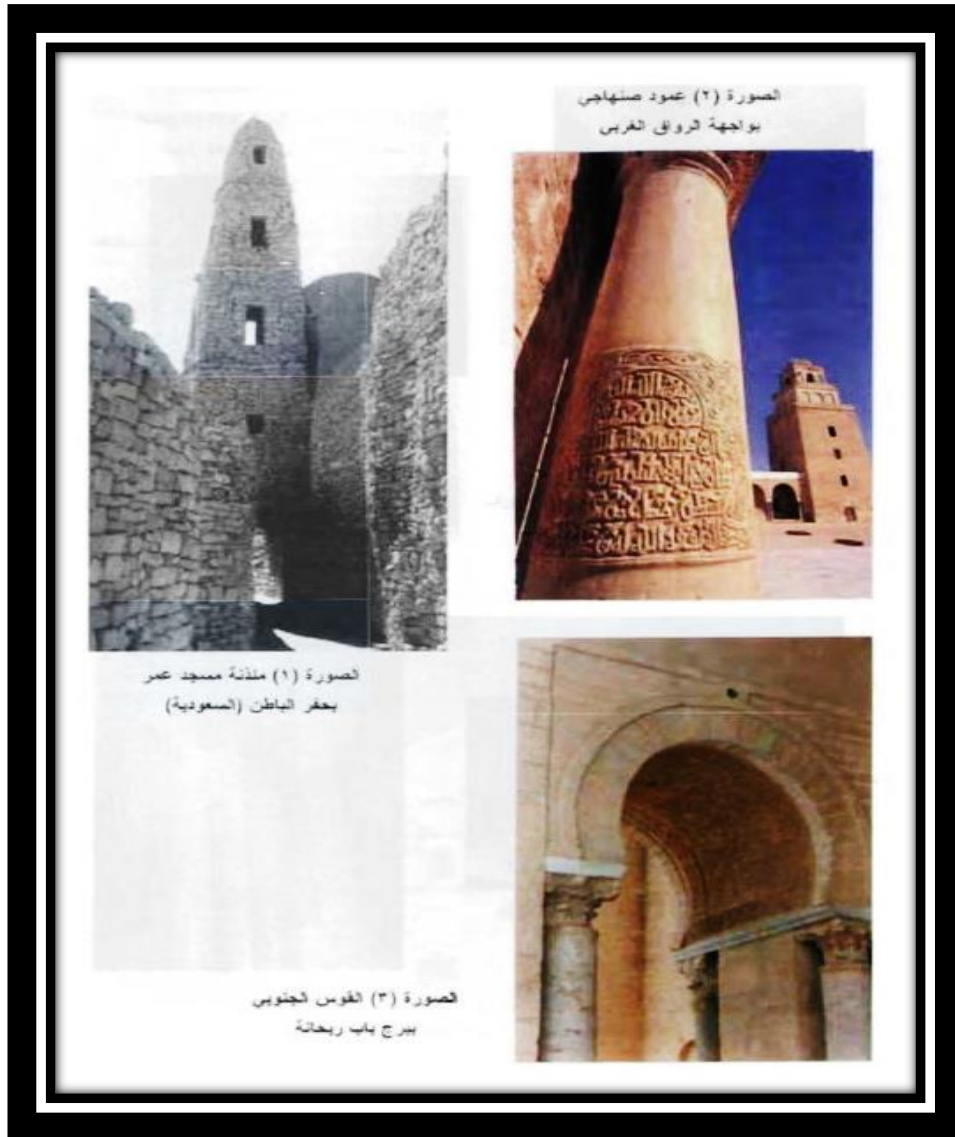
عبد الله كامل: الآثار الإسلامية خلال العصر الأموي في شرق وغرب العالم الإسلامي، دار
الوفاء، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص ٤٢١.



نجوى عثمان (مساجد القيروان)



نجوى عثمان (مساجد القيروان)



نجوى عثمان (مساجد القىرون)



الصورة (٥) ٣ أعمدة يسار المجاز القاطع
في الجامع الأعظم

الصورة (٤) جزء من سقف المجاز الأول
(مجاز المحراب) في الجامع الأعظم



الصورة (٦) ٥ أعمدة عند تقاطع
المجاز القاطع مع مجاز المحراب والخفة



الصورة (٧) فاصل رصاص
بين جسم العمود وقاعدته



نجوى عثمان (مساجد القبروان)



الصورة (٩) قبة المحراب من الداخل



الصورة (٨) محراب المحراب



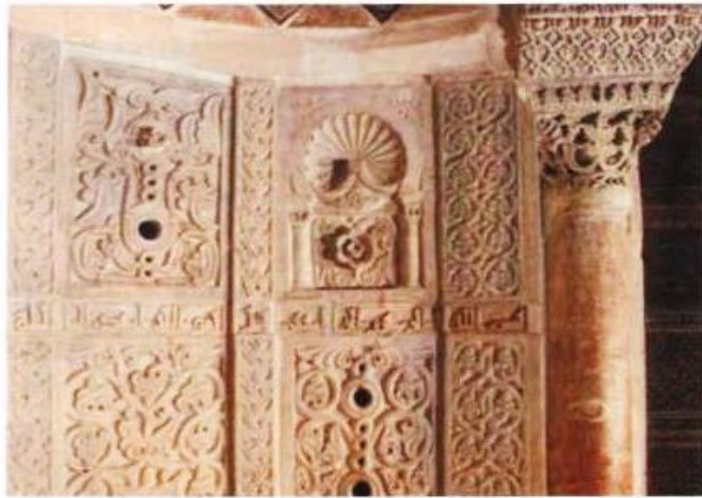
الصورة (١٠) قبة المحراب من الخارج

نجوى عثمان (مساجد القيروان)

الصورة (١٣)
تفصيل الجزء العلوي فوق المحراب



الصورة (١١) المحراب



الصورة (١٢) تفصيل جزء من حنية المحراب وأحد عموده

نجوى عثمان (مساجد القيروان)



الصورة (١٥) منظر عام للمئبر والمقصورة



الصورة (١٦) تفاصيل زخارف المئبر



الصورة (١٧) باب المئذنة



الصورة (١٦) المئذنة والرواق الشمالي

نجوى عثمان (مساجد القيروان)



المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ١- ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٢- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، طبعة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م.
- ٣- ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، نشره محمد بن تاويت الطنجي، تقديم: عبادة كحيلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ت
- ٤- ابن عبد الحَكَم (أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري ت ٢٥٧هـ ٨٦٧م: فتوح مصر وأخبارها (صفحات من تاريخ مصر - ١٠) مكتبة مدبولي، القاهرة ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ٥- أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، (جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت
- ٦- الاصطخري (ابن إسحاق بن إبراهيم بن محمد الفارسي): المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العالي الحيني، محمد شفيق غريال، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
- ٧- البغدادي: (ابن عبد الحق البغدادي صفي الدين): كتاب: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل بيروت لبنان، ط ٢٠٠٨.
- ٨- البكري (أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز) ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م: المسالك والممالك، ج ٢.
- ٩- البلاذري (أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م: فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٣م.



١٠- الجوليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دار القلم دمشق، ط١٤١٠/١٩٩٠م.

١١- الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير) ت٣١٠هـ/٩٢٢م: تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧م/١٩٩٧م، ج٣.

١٢- ابن عذاري: البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة بيروت، ١٩٤٨م.

١٣- المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله ت٣٨٠هـ/٩٩٠م: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مديبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٤- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ١٩٦٨.

١٥- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م: معجم البلدان، دار صادر، ط٢، مج٤، بيروت، ١٩٩٥م.

١٦- اليعقوبي: كتاب البلدان، دي جويه، طبعه أبريل لندن ١٨٩٢م

ثانياً: المراجع:

١- أحمد فكري: مساجد الإسلام - مسجد القيروان، مطبعة المعارف بمصر، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

٢- الرفاعي أنور: تاريخ المدن عند العرب والمسلمين - دار الفكر ١٩٧٧.

٣- علي خلاصي: القيروان ومدن المغرب الأوسط بين ٥٠ و ١٧٠هـ/٦٧١ و ٨٠٠م، مؤتمر المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس ٢٠٠٩م.

٤- حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٩م.

٥- حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

٦- سليمان مصطفى زبيس: المحاريب في العمارة الدينية بالمغرب الإسلامي، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، تونس ١٨ - ١٩ مايو، ١٩٦٣م، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥.



- ٧- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ت.
- ٨- عبد الله كامل موسى: الاستحكامات الحربية بالثغور المصرية في عصر الحروب الصليبية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد الرابع، ١٩٩٥م.
- ٩- الوفاء، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣
- ١٠- علي خلاصي: القيروان ومدن المغرب الأوسط بين ٥٠ و ١٧٠هـ / ٦٧١ و ٨٠٠م، مؤتمر المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس ٢٠٠٩م.
- ١١- عفيفي بهنسي: الغد الإسلامي في بداية تكوينه، دار الفكر بدمشق، ١٩٨٣.
- ١٢- فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م
- ١٣- محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ١٤- نجوى عثمان: مساجد القيروان، دمشق، ط ٢٠٠٠.
- ١٥- هشام جعيط: تأسيس الغرب الإسلامي في القرن الأول والثاني الهجري / السابع والثامن الميلادي، بيروت ٢٠٠٤.